

تَرْجَمَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ: قِرَاءَةٌ فِي حَالَةِ الْمُحَدِّثِ وَالْمُؤَرِّخِ شَمْسُ
الدِّينِ الذَّهَبِيِّ (ت 748هـ / 1348م)

*Muslim scholars and historians write their autobiographies: a
reading of the case of the hadith scholar and historian Shams al-
(Din al-Dhahabi (d. 748 AH/1348 AD*

1- لحسن ابراهيم*، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة (الجزائر)

lahcene.brahim@univ-ouargla.dz

تاريخ الاستلام: 2026/02/26 تاريخ القبول: 2026/06/07 تاريخ النشر: 2026/06/13

ملخص:

يُحاوِلُ هَذَا الْمَقَالُ إِبْرَازَ كَيْفِيَّةِ تَرْجَمَةِ عُلَمَاءِ وَمُؤَرِّخِي الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْقَطَاجِلِ
لِأَنْفُسِهِمْ خِلَالِ الْفَتْرَةِ الْوَسِيطَةِ. وَكَانَ النَّمُودَجُ هَاهُنَا فِي الْعَالَمِ وَالْمُؤَرِّخِ - الْغَنَى عَنِ التَّعْرِيفِ -
وَالْمَعْرُوفِ اخْتِصَارًا بِالذَّهَبِيِّ (ت 748هـ / 1348م). وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَا تَرْجَمَ بِهِ الذَّهَبِيُّ لِنَفْسِهِ فِي
كِتَابِهِ "الْمُعْجَمُ الْمُخْتَصَّ بِالْمُحَدِّثِينَ". وَلَا بَأْسَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ إِشَارَةِ إِلَى الْمَقْصُودِ بِالتَّرْجُمَةِ لِلذَّاتِ
أَوْ النَّفْسِ. ثُمَّ التَّعْرِيفُ بِشَخْصِيَّةِ الذَّهَبِيِّ. وَصُولاً إِلَى عَرْضِ مَا قِيلَ عَنْهُ مِنْ طَرَفِ أَتْرَابِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
الْمُعَاصِرِينَ لَهُ وَالْمُتَأَخِّرِينَ بَعْدَهُ. وَكَانَتْ أَهَمُّ نَتِيجَةِ خُلُصِ إِلَيْهَا الْمَقَالُ هِيَ التَّوَاضُّعُ الشَّدِيدُ
لِلذَّهَبِيِّ فِي تَرْجُمَتِهِ لِنَفْسِهِ وَعَدَمُ تَقْدِيمِهِ لَشَخْصِيَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى حِسَابِ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ. هَذَا
بِالرَّغْمِ مِنْ مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي شَهِدَ لَهُ بِهَا الْقَاصِي وَالِدَّانِي مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْحَدِيثِ
وَالتَّارِيخِ وَغَيْرِهِمَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا.
كَلِمَاتُ مِفْتَاحِيَّة: الذَّهَبِيُّ. الْحَدِيثُ. التَّارِيخُ. ق 8هـ / 14م. الْعُلَمَاءُ الْمُسْلِمُونَ. الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ.
تَرْجَمَةُ.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This article attempts to examine how leading scholars and historians in Islamic civilization wrote their autobiographies during the Middle Ages. The model here is the famous scholar and historian often referred to by the abbreviation Al-Zahabi (d. 748 AH/1348 AD). This is done through what al-Dhahabi wrote about himself in his book Al-Mu'jam al-Mukhtasar fi al-Muhaddithin (The Concise Dictionary of Hadith Scholars). Before that, it is worth noting the meaning of autobiography or writing a biography about oneself. Then al-Dhahabi's personality is presented, leading to a presentation of what was said about him by his contemporary scholars and those who came after him. The most important conclusion drawn from the article is Al-Dhahabi's extreme modesty in writing about himself and his refusal to promote his scientific status at the expense of other scholars. This is despite his great scientific status, as attested to by everyone in the fields of hadith, history, and other sciences, both past and present.

Keywords: Al-Dhahabi; Hadith; History; 8th century AH / 14th century AD; Muslim scholars; Islamic civilization; biographing.

• مقدمة:

تَتَمَيَّزُ الحضارة الإسلامية بِبُزُورِ عَدِيدِ الْعُلَمَاءِ وَتَمَيَّزُهُمْ فِي مُخْتَلَفِ فُنُونِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ. إِذْ لَا تَزَالُ مُؤَلَّفَاتُهُمْ إِلَى غَايَةِ الْوَقْتِ الْحَالِيِّ مِنْ الْمَصَادِرِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي يَقْتَبِسُ مِنْهَا الْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْمَعْرِفَةَ الْهَادِيَةَ فِي مُخْتَلَفِ الْأُمُورِ وَالْمَجَالَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ. وَمِمَّا يُقِيمُ دَلِيلًا عَلَى مَا تَمَّتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنْفَاءً، كَثَرَةُ الْمَصَنَّفَاتِ وَالتَّالِيفِ الْعَائِدَةِ لِلْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي تَزَخَّرُ بِهَا مَكْتَبَاتُ مُعْظَمِ دُولِ الْعَالَمِ فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ.

وَمِنْ بَيْنِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ سَطَعَ نَجْمُهُمْ خِلَالِ الْقَرْنِ 8هـ / 14م، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ، الْمَعْرُوفُ - اِبْتِخَارًا - بِالذَّهَبِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 748هـ / 1348م. إِذْ أَجْمَعَتْ مُخْتَلَفُ الْمَصَادِرِ الَّتِي تَرَجَمَتْ لَهُ - سِوَاءِ الْمَعَاصِرَةِ لَهُ أَوْ تِلْكَ الَّتِي أَتَتْ بَعْدَهُ - عَلَى تَفَوُّقِهِ وَتَمَيُّزِهِ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْعُلُومِ.

كما وأجمعت أيضاً على مكانته العلمية الكبيرة حين اعتبرته بأنه مُحَدِّثُ تلك الفترة ومؤرِّخُ الشام آنذاك¹.
وفق ما سَيِّمُ عَرْضُهُ في متن هذا المقال.

وبما أنَّ الذهبي ينتمي للحضارة الإسلامية خلال الفترة الوسيطة، فَطَبِيعِيٌّ أَنْ يكون من العلماء المَسُوعِيِّين الذين اشتغلوا في غَيْرِ واحدٍ من العلوم. شأنه شأن مُعْظَم العلماء المُنْتَمِينَ لها. إذ تَأَلَّقَ الذهبي وَبَرَزَ في العَديد من العلوم دراسةً واهتماماً وتصنيفاً. على أَنَّهُ يُمكنُ القَوْلُ بِأَنَّ عِلْمِي الحديث والتاريخ كانا أَكْثَرُ العلوم التي اختَصَّ فيهما الذَّهَبِيُّ وأَبانَ فيهما على قُدْرَاتِهِ ومَهَارَتِهِ العلمية التي أَكْرَمَهُ بها الله تعالى. كما بَرَزَ أيضاً في عِلْم التَّراجم والسِّيَر انطلاقاً من اهتمامه بالحديث والتاريخ، وصَنَّفَ فيه مُصَنَّفَهُ الضخم "سِيَر أعلام النُّبَلَاء" الذي تَرَجَمَ فيه الذهبي لآلاف الأعلام المسلمين في أَجزائه المتعدِّدة. إضافةً إلى عَديد المصنَّفات الأخرى للذهبي في العِلْم ذاته².

وُبرِزَ الذهبي في مَجَال التَّرجمة لِغيره من العلماء والأعلام. وذكر كثيرٌ أو قليلٌ من سِيَرِهِم في تَأليفِهِ في علم التراجم والسِّيَر وغيرها، يُوَدِّي ذلك مباشرةً إلى التَّساؤل عن كيفية ترجمة الذهبي لِنَفْسِهِ. وذلك في ظِلِّ مُستواه العِلْمِي اللَّافِت ومكانته العلمية المُمَيَّزة التي شَهِدَ له بها غيره وأقرانه الآخرون من العلماء المُعاصرون له. وأيضاً في ظِلِّ كثرة تصانيفه، خاصَّةً في مَجَال التراجم والسِّيَر. لكن المُفارقة هنا، أَنَّهُ

¹ على سَبِيل المِثَال، وصَفَهُ السَّيِّدِي أَنَّهُ "مُحَدِّثُ العَصْرِ". يُنظر: السَّيِّدِي، تاج الدِّين أَبِي نَصْر عبد الوهَّاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ / 1370م)، طبقات الشافعية الكُبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتَّاح الحلو، ج 09، دار إحياء الكُتب العربيَّة، د م ن، 1383هـ / 1964م، ص 100. كما قال عنه ابن كثير الدمشقي أَنَّهُ "مُؤرِّخُ الإسلام وشيخ المُحَدِّثِينَ". يُنظر: ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ / 1373م)، البداية والنهاية، ج 14، مكتبة المعارف، ط 07، بيروت، 1408هـ / 1988م، ص 225. أمَّا السِّيوطي فقد اعتبره أَنَّهُ "مُحَدِّثُ العَصْرِ... ومُؤرِّخُ الإسلام". يُنظر: السِّيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م)، طبقات الحُفَّاظ، دار الكُتب العِلْمية، ط 01، بيروت - لبنان، 1403هـ / 1983م، ص 521.

² للمزيد عن موضوع بُروز الذهبي في عِلْم التراجم والسِّيَر وتَعَدُّد تصانيفه فيه. يُنظر: بشار عواد معروف، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1429هـ / 2008م، ص ص 143 - 194.

وبالرغم كل ذلك، إلا أنَّ الذهبي لم يُترجم لنفسه كثيراً سوى في مُناسَبَةٍ واحدة أو اثنتين بِشكل مُقتَضَب، وبِالْخُصُوص في كِتَابِهِ "المُعْجَمُ الْمُخْتَصَّ بِالْمُحَدِّثِينَ".

انطلاقاً من كُلِّ ذلك، جاء هذا المقال من أجل الاطّلاع على ما تُرجم به العلماء المسلمون لِذَوَاتِهِمْ، أو بالأحرى ما كتبوه حول أنفُسِهِمْ. وكان المِثَال هَاهُنَا في العالم والمُؤَرِّخ الدَّهَبِي. وَعَلَيْهِ، سَتَتَرَكَّزُ الإشكالية الرئيسية لهذه المقالة على عَرَضٍ وَتَحْلِيلٍ نصِّ تَرْجَمَةِ الدَّهَبِي لِنَفْسِهِ في كِتَابِهِ "المُعْجَمُ الْمُخْتَصَّ بِالْمُحَدِّثِينَ". مَعَ إمكانية إجراء مُقَارَنَةٍ بِسِيطَةٍ حول ما تُرجم به لِنَفْسِهِ مع ما تُرجم لَهُ به من قِبَلِ غَيْرِهِ من العُلَمَاء والمُؤَرِّخِينَ سِوَاء المُعَاَصِرِينَ لَهُ أو الَّذِينَ أَتَوْا بَعْدَهُ.

تحت هذه الإشكالية الرئيسية، هُنَاكَ عِدَّةُ إشكاليات فَرْعِيَّة، من بينها:

- ما المقصود بِالتَّرْجَمَةِ لِلذَّاتِ أو النَفْسِ؟

- مَنْ يَكُونُ الدَّهَبِي؟

- ماذا قال غَيْرُ الدَّهَبِي عن الدَّهَبِي؟

1. ما المقصود بِالتَّرْجَمَةِ لِلذَّاتِ أو النَفْسِ؟

يَنتمي هذا الصِّنف مِنَ الكِتَابَةِ والتَّأْلِيفِ إلى حَقْلِ السِّيرِ الدَّائِيَّةِ. وهذه الأخيرة - أي السِّيرِ الدَّائِيَّةِ - باختصار يراها البعض¹ أَنَّهَا ذلك النَّوعُ من المؤلَّفات التي تتحدَّثُ عن حياة فَرْدٍ ما من ولادته ثم نُموِّهِ وتعليمه وتربيته وُصُولاً إلى لقاء رَبِّهِ تعالى. وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ كِتَابَةَ سيرة حياة شخص ما يُمكن تَقْسِيمُهَا إلى السِّيرة الغيرية والسِّيرة الذاتية. أمَّا السِّيرة الغيرية، فهي التي يَكْتُبُهَا الأفراد عن غَيْرِهِمْ من الناس، سواءً كانوا من الأعلام الذين عاشوا في الزَّمنِ الماضي أو في الزَّمنِ الحاضر. أمَّا السِّيرة الذاتية، فَتَعْنِي - حَرْفِيّاً - تَرْجَمَةَ حياة إنسان كما يراها هو².

وبناءً على ذلك، بِالإمكان القول بِأَنَّ كِتَابَةَ السِّيرِ الحَيَاتِيَّةِ، يُمكنُ تَقْسِيمُهَا إلى قِسْمَيْنِ: الأول ما كَتَبَهُ الغَيْرُ عن حياة شخص ما. والثاني ما كَتَبَهُ المرءُ عن نَفْسِهِ أو تَرْجَمَ بِهِ لِنَفْسِهِ. حَرِيٌّ بِالدِّكْرِ، فَإِنَّهُ مِنْ

¹ عبد المجيد البغدادي، "فن السِّير الذاتية وأنواعها في الأدب العربي"، مجلة القسم العربي، جامعة

بنجاب، لاهور - باكستان، ع 23، 2016، ص 198.

² يُنظر: عبد المجيد البغدادي، نفسُه، ص 191 - 192.

المُرجَّح إدراج القسم الثاني ضمن ما يُصطلح عليه بصنف "المذكرات الشخصية"¹. غير أنَّ هناك من يرى² أنَّ هذه الأخيرة – أي المذكرات الشخصية – هي وثيقة الصلة بالسيرة الذاتية. والفرق بين السيرة الذاتية والمذكرات الشخصية، هو أن الأولى تروي قصة حياة الكاتب وتسجل خبراته ومُنجزاته في المقام الأول. في حين أنَّ المذكرات تُوصفُ الأحداث وتُعلِّلها. وبالتالي، فهي عبارة عن إدلاء شهادات لصنّاع القرار والحديث³.

لكنَّ حالة الدّراسة هذه، تختلفُ تماماً عن نموذج السّير الذاتية والمذكرات الشخصية. ذلك أن هذه الدراسة تُعالج حالة أخرى استثنائية مُتمثّلة في قيام مؤلّفٍ ما بترجمة بسيطة حول نفسه ضمن مُصنّفٍ هو من صنّفه. ذلكم هو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الدّهبي، الذي اكتفى بترجمة متواضعة حول نفسه داخل مُصنّفه "المُعجم المُختصّ بالمُحدّثين". ولم يُخصّص لنفسه تاليفاً مُستقلاً يترجم فيه لنفسه بشكل مُطوّل ومُفصّل. هذا بالرّغم من كثرة تصانيفه، فضلاً عن باعه العلمي الطّويل في الحديث والتّاريخ وغيرهما من العلوم. فَمَن يكون الدّهبي؟

¹ تُعرّف المذكرات الشخصية على أنها جنسٌ تاريخيٌّ يحكي فيه الكاتب وقائع الحياة العامّة التي كان شاهداً عليها، أو كان له فيها دورٌ ما. وغالباً ما تكون الأهميّة التي أُعطيت للأحداث والتاريخ في هذه المؤلفات أكثر من الأهمية التي تُعطى لشخصية الكاتب. ولهذا فعنوان "مذكرات" يلائمها أفضل من عنوان "سيرة ذاتية". بينما يعدّها البعض الآخر شكلاً من أشكال السيرة الذاتية في المدوّنات العربية. يُنظر: فاتح رجب قدّارة، "التاريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية – الأهمية والمحاذير البحثية (الحالة الليبية نموذجاً) –"، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع 06، تموز/يوليو 2017، ص 82. يُنظر كذلك: أحمد سرير سهيلة، "المذكرات والكتابات الشخصية وأهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرنين 17 و 19 (المذكرات والكتابات الشخصية الأجنبية أنموذجاً)"، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة (الجزائر)، مج 05، ع 3 (عدد 13)، شوال 1441هـ – جوان 2020م، ص 233.

² يمينه بن رحال، "أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرّسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)، المجلد 05، العدد 09، ديسمبر 2015، ص 221.

³ يُنظر: يمينه بن رحال، المرجع السابق، ص 221.

2. التَّعْرِيفُ بِشَخْصِيَةِ الذَّهَبِيِّ

في الحقيقة، شَخْصِيَةُ الإمام والمُؤَرِّخِ الذَّهَبِيِّ غَنِيَّةٌ عَنِ التَّعْرِيفِ، وَهِيَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّفَ. كَيْفَ لَا وَهَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ ذَاتُ مَكَانَةٍ عِلْمِيَّةٍ بَارِزَةٍ شَهِدَ لَهُ بِهَا الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ الْأَعْلَامِ. فَضْلاً عَنْ كَوْنِ الذَّهَبِيِّ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَالكَثِيرَةِ فِي شَتَّى أَصْنَافِ الْعُلُومِ، لَا سِيَّمَا فِي عِلْمِي الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ. إِذْ يُعْتَبَرُ الذَّهَبِيُّ أَحَدَ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ تَصْنِيفاً وَتَأْلِيفاً. وَمَعَ ذَلِكَ، لَا بَأْسَ مِنْ مُحَاوَلَةٍ بَسِيطَةٍ لِلتَّعْرِيفِ بِهَذَا الْعَالِمِ وَالْمُؤَرِّخِ الْجَبَّادِ فِي الْأَسْطُرِ الْقَلِيلَةِ الْقَادِمَةِ.

هُوَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قَايِمَازِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكَمَانِيِّ الْفَارِجِيِّ¹ الْأَصْلُ، الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِالذَّهَبِيِّ². وَالذَّهَبِيُّ لَقَبٌ أُطْلِقَ عَلَى وَالِدِهِ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قَايِمَازِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكَمَانِيِّ الْفَارِجِيِّ الْأَصْلُ ثُمَّ الدِّمَشْقِيِّ، الَّذِي بَرَعَ فِي دَقِّ الذَّهَبِ³. وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ، فَإِنَّ الذَّهَبِيَّ عَرَفَ نَفْسَهُ حِيناً بِالذَّهَبِيِّ وَأَحْيَاناً كَثِيراً بِابْنِ الذَّهَبِيِّ. وَعَرَفَهُ أَصْحَابُهُ وَمُعَاصِرُوهُ بِهِمَا مَعاً. وَكَثِيراً مَا عَرَفَهُ هَؤُلَاءِ بِالذَّهَبِيِّ، وَيُظْهَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الذَّهَبِيَّ تَمَرَّسَ صَنْعَةَ أَبِيهِ بِادِئٍ أَمْرِهِ⁴.

وُلِدَ الذَّهَبِيُّ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَسِتْمِائَةَ (673هـ). طَلَّبَ الْعِلْمَ فِي مَوْلِدِهِ دِمَشْقَ وَارْتَحَلَ طَلِّباً لِلْعِلْمِ فِي عَدِيدِ مُدُنِ بِلَادِ الشَّامِ، كَبَعْلَبَكْ، حِمَص، حَمَاة، حَلَب، طَرَابُلُس، نَابِلُس وَالْقُدْسَ وَغَيْرَهَا. وَكَذَا

¹ نِسْبَةُ إِلَى مَدِينَةِ "مَيَّافَارِقِينَ: يَفْتَحُ أَوَّلُهُ، وَتَشْدِيدُ ثَانِيهِ ثُمَّ فَاءٌ، وَبَعْدَ الْأَلِفِ رَاءٌ، وَقَافٌ مَكْسُورَةٌ وَيَاءٌ، وَنُونٌ... أَشْهَرُ مَدِينَةٍ بِدِيَارِ بَكْرٍ [شَمَالِ الشَّامِ]...". الْحَمَوِيُّ، شَهَابُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيُّ الْبَغْدَادِيُّ (ت 626هـ / 1229م)، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ، دَارُ صَادِرِ بَيْرُوتَ، 1397هـ - 1977م، ص 235 وَمَا بَعْدَهَا.

² الْحُسَيْنِيُّ، أَبُو الْمَحَاسَنِ الدِّمَشْقِيُّ (ت 765هـ / 1363م)، ذَيْلُ تَذَكُّرَةِ الْحُقَاطِ لِلذَّهَبِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت - لُبْنَان، د س ن، ص 34.

³ قَاسِمُ عَلِيٍّ سَعْدٍ، صَفْحَاتُ فِي تَرْجُمَةِ الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ، دَارُ الْبَشَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ط 1، بَيْرُوت - لُبْنَان، 1407هـ - 1986م، ص 09 (الْهَامِشُ رَقْمُ 01 مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ).

⁴ قَاسِمُ عَلِيٍّ سَعْدٍ، الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص 10 (الْهَامِشُ رَقْمُ 01 مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ).

بمصر كالقاهرة، الإسكندرية وبُلبَيس. إضافةً إلى مَكَّة بالحجاز وغيرها. سَمِع بهذه المدن من عديد العلماء، وأجاز له غير واحدٍ منهم في عِلْم القراءات والحديث وبعض العلوم الأخرى¹.

بَرَزَ الذهبي في العديد من العلوم، غَيَّرَ أَنَّ التَّارِيخَ وعلوم الحديث النَّبَوِيَّ يُعْتَبَرَانْ أَهَمَّ مَجَالَيْنِ عِلْمِيَيْنِ تَمَكَّنَ فِيهِمَا تَمَكُّنًا مُمَيَّزًا وملحوظًا. إذ "يُعَدُّ الإمام الذهبي مِنْ جَهَابِذَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وبِالذَّاتِ فِي عِلْمِ الْجَرْحِ والتَّعْدِيلِ. فقد تَرَكَّ الإمام رحمه الله تعالى الكثير من المؤلَّفات التي أغنت المكتبة الحديثية. لِيَكُونَ لَهُ رَجْمُهُ اللهُ تعالى فضلًا كبيرًا [بعد الله تعالى] في التَّأْصِيلِ للعديد من القَضَايَا فِي عِلْمِ الحديث"²، "وخدمة السُّنَّةِ بِالمؤلَّفات الكثيرة في شَتَّى فُنُونِهَا. ولا سِيَمَا فِي عِلْمِ الْجَرْحِ والتَّعْدِيلِ والحُكْمِ عَلَى الرُّوَاةِ"³.

إلى جانب اهتمام الذهبي بالحديث، كان اهتمامُهُ أيضًا بِعِلْمِ التَّارِيخِ، وذلك لِحَاجَتِهِ لهذا الأخير في دراسَتِهِ للحديث. فَصَنَّفَ الذهبي فِي فَنِّ التَّارِيخِ عديد المَصَنَّفَاتِ المُهِمَّةِ والضَّخْمة، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ كتابُهُ المشهور: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، "وهو أعظم كُتُبِ الذهبي وأَوْسَعُهَا"⁴. إضافةً إلى كتاب: العِبَرُ فِي خَبَرٍ مِنْ غَيْرِ، الذي هو تلخيصٌ لِكتابِهِ السَّابِقِ الذِّكْر (تاريخ الإسلام)⁵. دون نِسْيَانِ كتابِهِ الضَّخْمِ هو الآخر: سِيَرُ أعلام النبلاء، الذي وإن كان مُختَصًّا فِي تَرَاجُمِ أعلام البَشَرِيَّةِ، إلَّا أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ معلومات تاريخية مُهِمَّةً لَا يُمْكِنُ إغفالُهَا. هذا إضافةً إلى غيرها من المَصَنَّفَاتِ الأخرى فِي ميدانِ التَّارِيخِ.

¹ الصِّفَّدي، صلاح الدِّين بن أيبك (764هـ / 1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي، ط 01، بيروت - لبنان، 1420هـ - 2000م، ص 116 وما بعدها. الحسيني، المصدر السابق، ص 34 وما بعدها.

² عالية سليمان سعيد العطرور، "التَّقْنِيَّاتُ المنهجية فِي كتابي: (الكاشف) و (السِّر) للإمام الذهبي"، مجلة السَّاورَةِ لِلدِّرَاسَاتِ الإنسانيَّةِ والاجتماعية، جامعة بشار (الجزائر)، المجلد 04، العدد 03، سبتمبر 2019، ص 99.

³ نفسه، ص 98.

⁴ بشار معروف عواد، المرجع السابق، ص 149.

⁵ نفسه، ص 165.

وعلى العموم، فإنَّ مؤلَّفات الذهبي كثيرة جداً، إذ جعلها البعض¹ تَبْلُغ مائتين وسبعين (270) مُصَنَّفاً. ويَعْضُ النَّظَرُ عَنْ مَدَى دِقَّةِ هذا العَدَدِ وَصِحَّتِهِ، فإنَّ الجميع مُتَّفِقُونَ على كثرة تَأْلِيفِ الذَّهَبِيِّ وَسِعَةِ إِطْلَاعِهِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ وَمُلفِتٍ. وأكْبَرُ دَلِيلٍ على ذلك، إِجماعُ العُلَمَاءِ قَدِيماً وَحَدِيثاً على عُلُوِّ كَعْبِ الذَّهَبِيِّ في العِلْمِ وكثرةِ تَصَانِيفِهِ. ومِمَّا يُقِيمُ دَلِيلاً على أَنَّهُ واحدٌ من أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الإسلامِ تَصنيفاً، ما أُوْرَدَهُ حَوْلَهُ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1449م) حِينَ عَدَّهُ "أَكْثَرُ أَهْلِ عَصْرِهِ تَصنيفاً"².

إلى جانبِ التَّأْلِيفِ والتَّصنيفِ، كَرَسَ الذَّهَبِيُّ حَيَاتَهُ - أيضاً - لِلتَّدْرِيسِ في دُورِ الحَدِيثِ بدمشق. إذ يَذْكُرُ أَحَدُ الدَّارِسِينَ³ أَنَّ الذَّهَبِيَّ حينما تُوُفِّي سنة 748هـ كان يَتَوَلَّى مَشِيخَةَ الحَدِيثِ في خَمْسَةِ من كُبَرَيَاتِ دُورِ الحَدِيثِ بِدِمَشق.

ظَلَّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى على هذه الحال، مُصَنِّفاً لِلتَّصَانِيفِ ومُدْرِساً لِلْعِلْمِ إلى آخِرِ عُمرِهِ. ثُمَّ تُوُفِّي - غَفَرَ اللهُ لنا وله - "في ليلة الاثنين ثالثُ شهر ذي القعدة"⁴ من سَنَةِ 748هـ/ 1348م.

3. مَكَانَةُ الذَّهَبِيِّ الْعِلْمِيَّةِ انْطِلاقاً من أَقْوالِ غَيْرِهِ من العُلَمَاءِ حَوْلَهُ

قَبْلَ عَرْضِ ما قالَهُ الذَّهَبِيُّ حَوْلَ نَفْسِهِ، لاِبَاسٍ - أَوَّلًا - من ذِكْرِ ما قاله غيره من العلماء حوله، سواء من المعاصرين له أو اللّاحقين. كي تَتَبَيَّنَ لِلقَارِئِ مَكَانَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ الْبَارِزَةَ. وَكَيْ يَتَسَوَّى لِلدَّارِسِ إِجْراءَ نَوْعٍ من المِقارَنَةِ بين ما قاله الذهبي حَوْلَ نَفْسِهِ وبين ما قِيلَ حَوْلَهُ. إِذاً ما ذا قالَ غَيْرُ الذَّهَبِيِّ عَنِ الذَّهَبِيِّ؟ هذا ما سَيَتِمُّ عَرْضُهُ في الجَدولِ الآتي:

المَصْدَرُ	ما قِيلَ في الذَّهَبِيِّ
الصَّفْدي ¹ (ت 764هـ/ 1363م)،	"...أَتَقَنَّ الحَدِيثَ وَرِجالَهُ وَنَظَرَ عِلْلَهُ وَأَحوالَهُ، وَعَرَفَ تَراجمَ النَّاسِ،

¹ عبد السَّتَّار الشَّيخ، الحافِظُ الذَّهَبِيُّ مُؤرِخُ الإسلامِ ناصِدُ المُحَدِّثِينَ إمامُ المُعَدِّلِينَ والمُجَرِّحِينَ، دار القَلَمِ، ط01، دمشق - بيروت، 1414هـ - 1994م، ص 348.

² ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد (ت 852هـ/ 1449م)، الدُّرَرُ الكامِنَةُ في أَعْيانِ المائَةِ الثَّامِنَةِ، دار المعارفِ العثمانية، السَّفرُ الثَّالثُ، حيدر آباد، 1414هـ - 1993م، ص 337. يُنْظَرُ كذلِكَ: عبد السَّتَّار الشَّيخ، نفسه، ص 347.

³ بشار معروف عواد، المرجع السابق، ص 100.

⁴ ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، ج 14، ص 225.

وَأَزَالَ الإِبْهَامَ فِي تَوَارِيخِهِمْ... مِنْ ذِهْنٍ يَتَوَقَّدُ ذِكَاؤُهُ، وَيَصِحُّ إِلَى الذَّهَبِ نِسْبَتُهُ وَانْتِمَاؤُهُ... أَكْثَرَ التَّصْنِيفِ، وَوَقَّرَ بِالِاخْتِصَارِ مُؤَنَةَ التَّطْوِيلِ فِي التَّأْلِيفِ... لَهُ ذُرْبَةٌ بِأَقْوَالِ النَّاسِ وَمَذَاهِبِ الْأَيْمَةِ مِنَ السَّلَفِ وَأَرْبَابِ الْمَقَالَاتِ..."	الوافي بالوفيات، ج 02، ص 114 – 115.
"الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ، شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ، قُدْوَةُ الْحُفَاطِ وَالْقُرَّاءِ. مُحَدِّثُ الشَّامِ وَمُؤَرِّخُهُ..."	الحُسَيْنِي ² (ت 765هـ / 1363م)، ذيل تذكرة الحُفَاطِ للذهبي، ص 34.
"...الْإِمَامُ الْحَافِظُ ³ ... مُحَدِّثُ الْعَصْرِ... شَيْخُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ..."	السَّبْكِ ⁴ (ت 771هـ / 1370م)، طبقات الشَّافِعِيَّةِ، ج 09، ص 100.
"...مُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ، وَشَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ..."	ابن كَثِير ⁵ (ت 774هـ / 1373م)، البداية والنهاية، ج 14، ص 225.
"...أُسَازِ ثِقَّةٌ...عُنِيَ بِالْقِرَاءَاتِ مِنْ صَغَرِهِ...وَكَتَبَ كَثِيراً وَأَلَّفَ وَجَمَعَ وَأَحْسَنَ فِي تَأْلِيفِ طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ...وَكَانَ قَدْ تَرَكَ الْقِرَاءَاتِ. وَاشْتَغَلَ بِالْحَدِيثِ وَأَسْمَاءِ رِجَالِهِ..."	ابن الجزري الدمشقي ⁶ (ت 833هـ / 1430م)، طبقات القُرَّاءِ، ج 02، ص 65.
"...الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْهَمَامُ...مُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ، نَاقِدُ الْمُحَدِّثِينَ	ابن نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِي ¹ (ت

¹ الصَّفدي، المصدر السابق، ج 02، ص 114 – 115.

² الحُسَيْنِي، المصدر السابق، ص 34.

³ الحافظ: لَقَبٌ وَمَرْتَبَةٌ مِنَ أَلْقَابِ وَمَرَاتِبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ مِنَ الْمَرَاتِبِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِيهِ. قَدْ يُعَادِلُ أَوْ يَفُوقُ مَرْتَبَةَ الْمُحَدِّثِ.

⁴ السَّبْكِ، المصدر السابق، ج 09، ص 100.

⁵ ابن كَثِير، المصدر السابق، ج 14، ص 225.

⁶ ابن الجزري الدمشقي، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي (ت 833هـ / 1430م)، طبقات القُرَّاءِ، تحقيق: ج. برجستراسر، ج 02، دار الكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ط 01، بيروت - لبنان، 2006م، ص 65.

وإمام المُعَدِّلِينَ والمُجَرِّحِينَ...وكان آيةً في نَقْدِ الرِّجَالِ، عُمْدَةً في الجَرَحِ والتَّعْدِيلِ. عَالِمًا بِالتَّفْرِيعِ والتَّأْصِيلِ، إماماً في القِراءات، فَقِيهاً في النِّظَرِيَّاتِ. لَهُ ذُرِيَّةٌ بِمَذَاهِبِ الأَثَمَةِ وأرباب المَقَالَاتِ. قائماً بين الخَلْفِ بِنَشْرِ السُّنَنِ ومَنْهَبِ السَّلَفِ...وَلَهُ المُؤَلَّفَاتِ المُفِيدَةُ، والمُخْتَصَرَاتِ الحَسَنَةِ، والمُصَنَّفَاتِ السَّيِّدَةِ..."	ابن حجر العسقلاني² (ت 852هـ/ 1449م)، نُزْهَةُ النَّظَرِ، ص 172.
"...مَهَرٌ فِي فَنِّ الْحَدِيثِ وَجَمَعَ فِيهِ الْمَجَامِيعَ الْمُفِيدَةَ الْكَثِيرَةَ، حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِ عَصْرِهِ تَصْنِيفاً...وَرَغِبَ النَّاسُ فِي تَوَالِيْفِهِ وَرَحَلُوا إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا وَتَدَاوَلَوْهَا قِرَاءَةً وَنَسْخاً وَسَمَاعاً..."	ابن حجر العسقلاني³ (ت 852هـ/ 1449م)، الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ، ج 03، ص 337.
"...الحَافِظِي البَارِعَ، الحُجَّةَ الرَّحْلَةَ الْمُؤَرِّخَ...وكان حَافِظاً ذَكِيّاً مَلِيحَ التَّصَوُّرِ، مُتَوَاضِعاً، حَسَنُ الْخُلُقِ، خُلُوْهُ الْمَحَاضِرَةِ، مُتَعَبِّداً، وَلَهُ...تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ مُفِيدَةٌ..."	ابن تَغْرِي بَزْدِي⁴ (ت 874هـ/ 1470م)، المَنْهَلُ الصَّافِي، ج 09، ص 268 - 269.
"...فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ إِمَامٍ مُحَدِّثٍ..."	سبط ابن حجر¹ (ت 899هـ/ 1494م)، زَوْنَقُ الْأَلْفَاظِ، مَج 01،

¹ ابن ناصِر الدِّين الدِّمَشْقِي، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ (ت 842هـ/ 1438م)، الرَّدُّ الْوَافِرُ عَلَى مَنْ زَعَمَ بَأْنَ مِنْ سَعَى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط 03، بيروت، 1411هـ - 1991م، ص 66 - 67.

² ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ/ 1449م)، نُزْهَةُ النَّظَرِ فِي تَوْضِيحِ نُخْبَةِ الْفِكْرِ فِي مِصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ، تحقيق وتعليق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 02، المدينة المنورة، 1429هـ - 2008م، ص 172.

³ ابن حجر العسقلاني، الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ، المصدر السابق، ج 03، ص 337.

⁴ ابن تَغْرِي بَزْدِي، يوسُفُ بْنُ تَغْرِي بَزْدِي الْأَتَايَكِي جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/ 1470م)، المَنْهَلُ الصَّافِي وَالْمُسْتَوْفَى بَعْدَ الْوَافِي، تحقيق: محمد أمين، ج 09، دار الكُتُبِ والوثائق القومية بالقاهرة، 2002، ص 268 - 269.

ص 325.	
السيوطي ² (ت 911هـ / 1505م)، طبقات الحفاظ، ص 521.	"الإمام الحافظ، محدث العصر... ومؤرخ الإسلام..."
ابن العماد الحنبلي ³ (ت 1089هـ / 1623م)، شذرات الذهب، مج 08، ص 264.	"...الإمام الحافظ..."
الشوكاني ⁴ (ت 1250هـ / 1834م)، البدر الطالع، ج 02، ص 110	"...المؤرخ، صاحب التصانيف السائرة في الأقطار..."

الجدول رقم 01: يوضح مكانة الذهبي العلمية من خلال ما قيل عنه من طرف سواه من العلماء
والمؤرخين وأهل العلم (مصدر الجدول: من إنجاز الباحث)

1.3 تنبيهات أولية حول الجدول:

✓ الجدول مرتب زمنياً وتاريخياً على حسب تاريخ وفاة كل مصنف.

✓ تم السعي لتجنب تكرار ما ذكرته المصادر المتأخرة نقلاً عن المتقدم منها فيما ذكر حول
الذهبي.

¹ سبط ابن حجر، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن شاهين الأمير أحمد العلاني قطلوبغا الكرقي
القاھري (899هـ / 1494م)، رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ، تحقيق: عبد السلام علي الشخيلي، المجلد
الأول، دار النوادر، ط 01، دمشق، 1438هـ – 2017م، ص 325.

² السيوطي، المصدر السابق، ص 521.

³ ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت 1089هـ / 1623م)، شذرات
الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، المجلد 08، دار ابن كثير،
ط 01، دمشق – بيروت، 1413هـ – 1992م، ص 264.

⁴ الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ / 1834م)، البدر الطالع في بحاسن من بعد القرن السابع، ج 02،
دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س ن، ص 110.

✓ مع الإقرار بإمكانة الذهبي العلمية اللافئة، إلا أنه تمَّ تَجَنُّبُ العبارات التي وَرَدَ فيها نوعاً من المُبالغة في مدح الذهبي وإطراؤه من طَرَف بعض المصادر. مع التَّركيز فقط على الأوصاف المُهمَّة علمياً وأكاديمياً فقط في هذا المقال.

✓ تمَّ التَّركيز - أيضاً - على الأوصاف العلميَّة التي قِيلَت في الذهبي، التي تُثَبِّتُ علُوَّ كَعْبِ الذهبي العلمي. خاصَّةً تلك الأوصاف المُتعلِّقة بِتَفُوقِهِ وتَضَلُّعٍ في علمي الحديث ثم التاريخ.

✓ في الجدول، هناك تنوُّع واضح في قيمة وفترة المصادر التي تمَّ الرُّجوع إليها. فهي مُختلفة ومُتنوِّعة زَمَنيّاً وتاريخياً. إذ تمَّ الرُّجوع مَصَادِرَ عاصرت الذهبي كَتَلَامِذِهِ الثلاث: الصَّفدي (ت 764هـ/ 1363م)، الحُسَيني (ت 765هـ/ 1363م) و ابن كثير (ت 774هـ/ 1373م). وأُخرى (أي المصادر) جاءت مُتأخِّرة عنه بِحوالي قَرْنٍ أو قَرْنَيْن، مثل ابن الجزري (ت 833هـ/ 1430م)، ابن ناصر الدِّين (ت 842هـ/ 1438م)، ابن حجر (ت 852هـ/ 1449م) وسِبط ابن حجر (ت 899هـ/ 1494م). حتَّى أَنَّ هناك مصادر أُخرى مُتأخِّرة عنه زَمَنيّاً - نوعاً ما - وتعود لِبداية وأواسط ونهاية الفترة الحديثة، كالسيوطي (ت 911هـ/ 1505م)، ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ/ 1623م) والشوكاني (ت 1250هـ/ 1834م). وهذا كي يتأتَّى للدَّارس إجراء نوعٍ من المُقارَنة حول ما كُتِبَ عَنِ الذهبي، وتتَّبَع ذلك كُرونولوجياً.

2.3 قراءة وصفيَّة تحليلية للجدول¹:

من خلال القراءة المُتأنِّيَّة والمُتعمِّقة في الجدول السَّابق، يُمكن الخُروج بما يلي من النِّقاط

✓ أَجْمَعَت مُعظَم المَصَادِر الواردة في الجدول على تَمَيُّز الذهبي في عِلْمَيْن أساسيين: الحديث أولاً، ثُمَّ التاريخ. فهو - على سبيل المثال - "مُحَدِّثُ الشَّامِ ومُؤَرِّخُهُ" وفق ما ذَكَرهُ تلميذُهُ الحُسَيني (ت 765هـ/ 1363م). كما عدَّهُ تلميذُهُ الآخر ابن كثير (ت 774هـ/ 1373م) "مُؤَرِّخُ الإسلام، وشَيْخُ المُحَدِّثِينَ". في حين اعتَبَرَهُ السيوطي بأنَّه "مُحَدِّثُ العَصْرِ ومُؤَرِّخُ الإسلام".

✓ بِالرَّغْم من الحُضور البارز للذهبي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في عُلُوم الحديث والتَّاريخ. إلَّا أَنَّ ذلك يَمْنَعُهُ أَنْ يَكُونَ من العُلَمَاء المُسْلِمِينَ المُؤسَّوَعِيَّين الذين اشْتَغَلُوا بالعديد من العُلُوم في آنٍ واحدٍ. فَفَضْلاً عن كُونه "آيةً في نَقْد الرِّجال، [و]عُمدةً في الجَرَح والتَّعديل"، كان أيضاً - أي الذهبي - "عَالِماً بِالتَّفَرُّيع والتَّأصيل، إماماً في القِراءات، فقيهاً في النُّظَرِيَّات. لَهُ دُرَّةٌ بِمَذَاهِب الأئمَّة وأرباب

¹ عن كُلِّ هذه القِراءة التَّحليلية والوصفيَّة، يُنظر الجدول الذي تَقَدَّمَ إيرادُهُ (الجدول رقم 01 في الصَّفحة السَّابِقة).

المقالات". كما أنه "عُني بالقراءات من صغره...وكتب كثيراً وألف وجمع وأحسن في تأليف طبقات القراء".

✓ أجمعت كذلك المصادر على كثرة مؤلفاته وتصانيفه رحمه الله تعالى. وأشادت أيضاً – أي المصادر – ليس فقط بكثرتها، بل حتى بقيمتها وإضافتها العلمية المميّزة، كلٌّ على حسب مجالها العلمي الذي ألفت فيه أو تنتمي إليه. قال عنه تلميذه ومُعاصره صلاح الدين الصفدي (ت 764هـ / 1363م) "أتقن الحديث ورجاله...أكثر التصنيف، ووفّر بالاختصار مُونة التّطويل في التأليف". أما ابن حجر (ت 852هـ / 1449م) فقد ذكر بأنّه "مهر في فنّ الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً...ورغب الناس في تواليفه ورحلوا إليه بسببها وتداولوها قراءةً ونسخاً وسماعاً". بينما صرح ابن تغري بردي (ت 874هـ / 1470م) بأنّ "له تصانيف كثيرة مفيدة". الشوكاني (ت 1250هـ / 1834م) هو الآخر وصفه بـ"صاحب التصانيف السائرة في الأقطار".

4. كيف ترجم الذهبي لنفسه؟

لقد تقدّم عرضُ بعض من أقوال العلماء والمؤرخين في الإمام الذهبي، سواءً من المُعاصرين له أو من اللاحقين. إذ وكما بيّن في الجدول السابق، فقد أشاد هؤلاء العلماء والمؤرخين بالذهبي وبمستواه العلمي وتفوّقه في عديد العلوم لاسيّما في ميداني: الحديث والتّاريخ. لكنّ السؤال الذي يبقى مطروحاً: كيف نظّر الذهبي إلى نفسه؟ بعبارة أخرى: كيف ترجم لنفسه؟ هذا ما سيّتمّ التّطرّقُ إليه في هذا العنصر.

في البداية، لا بدّ من التّنبّه إلى أمرٍ في غاية الأهمية بمكان. وهو أنّ الذهبي وبالرغم من تأليفه الكثيرة وتصانيفه الغزيرة التي تجاوزت المائتين كما سبقت الإشارة إلى ذلك ضمن هذا المقال، إلّا أنّه لم يُترجم لنفسه إلّا في مرّة واحدة أو اثنتين كما هو موضح فيما يلي.

1.4 ترجمّة الذهبي الأولى لنفسه

"الذهبي: المُصنّف، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشّيخ عبد الله التّركماني الفارقي ثمّ الدّمشقي الشّافعي المقرئ المُحدّث، مُخرّج هذا المُعجم. وُلد سنة ثلاث وسبعين [وستمائة 673هـ / 1274م] وأجاز له أبو زكريا ابن المصري وابن أبي الخير والقطب بن عصفرون والقاسم الإربيلي وعدّة. وسمع من ابن القوّاس، وببعلبك من التّاج بن علوان، وبالقهرة من الدّميّاطي، وبالقرافة من الأبرقوهي، بالشّعر من الغرّافي، وبمكة من التّوزري، وبخلب من سُنقر الزّينبي، وبناپلس من العِماد ابن بدران. وجمع تواليّف –

يُقال مُفيدة - والجَمَاعَة يَتَفَضَّلُون وَيَتَنَبَّهُونَ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَخْبَرُ بِنَفْسِهِ وَبِنَقْصِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَإِذَا سَلِمَ لِي إِيمَانِي فَيَا فَوْزِي"¹

2.4 تَرْجَمَة الذَّهَبِي الثَّانِيَّة لِنَفْسِهِ (الْمَنْسُوبَة إِلَيْهِ)

لِلتَّذْكِيرِ فَقَطْ، فَإِنْ هَذِهِ التَّرْجَمَة الْآتِيَة (الثَّانِيَة) يُقَالُ بِأَنَّهَا مُتَعَلِّقَة بِالذَّهَبِي. بِحَيْثُ تَرْجَمَ فِيهَا لِنَفْسِهِ فِي مُصَنَّفِهِ الْآخَرِ "ذِيلُ دِيَوَانِ الضُّعْفَاءِ وَالْمَتْرُوكِينَ". جَاءَ فِيهَا مَا يَلِي:

"مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ [الْفَارَقِي]. سَيِّءُ الْحِفْظِ لَيْسَ بِالْمُتَّقِي. سَأَمَحَهُ اللَّهُ"²

مَعَ ذَلِكَ، سَيَتِمُّ التَّرْكِيزُ فِي تَحْلِيلِ مَا دَوَّنَهُ الذَّهَبِي حَوْلَ نَفْسِهِ عَلَى التَّرْجَمَة الْأَوَّلَى بِالْأَسَاسِ. وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ تَعَلُّقِهَا - قَطْعاً - بِهِ وَبِمَا تَرْجَمَ بِهِ لِنَفْسِهِ. مَعَ إِمْكَانِيَةِ الِاسْتِنْسَاسِ - أحياناً وَإِنْ دَعَتِ الضَّرُورَةُ - بِالتَّرْجَمَة الثَّانِيَّة الْمَنْسُوبَة إِلَيْهِ.

4. وَقْفَة تَأْمِلِيَّة وَصَفِيَّة تَحْلِيلِيَّة فِيمَا تَرْجَمَ بِهِ الذَّهَبِي لِنَفْسِهِ³

✓ فِي الْبِدَايَةِ، ذَكَرَ الذَّهَبِي - بِشَكْلِ مُخْتَصَرٍ - اسْمَهُ الْكَامِلَ، مُشِيرًا إِلَى أَصْلِهِ وَمَوْطِنِهِ ثُمَّ مَذْهَبِهِ. وَبِأَنَّهُ مُصَنِّفُ ذَلِكَ الْكِتَابِ (الْمُعْجَمُ الْمُخْتَصَرُ بِالْمُحَدِّثِينَ) الَّذِي أَوْرَدَ فِيهِ تِلْكَ التَّرْجَمَة.

✓ انْتَقَلَ الذَّهَبِي بَعْدَهَا لِلْحَدِيثِ عَنْ شُيُوخِهِ الَّذِينَ سَمِعَ مِنْهُمْ أَوْ تَتَلَمَّذَ عَلَى أَيْدِيهِمْ. لَكِنَّ الْمُفَارَقَة هُنَا، أَنَّهُ وَبِالرَّغْمِ مِنْ كَثَرَةِ شُيُوخِهِ، إِلَّا أَنَّهُ فِي تَرْجَمَتِهِ لِنَفْسِهِ لَمْ يَأْتِ عَلَى ذِكْرِهِمْ جَمِيعاً، أَوْ عَلَى الْأَقْلَى ذِكْرَ أَكْبَرِ عِدَدٍ مِمَّنْهُمْ. إِذَا فَهُوَ لَمْ يُكْثِرْ مِنْ تَعْدَادِ شُيُوخِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ كَثَرَتِهِمْ. وَهَذَا مِنْ تَوَاضُعِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَعَدَمُ اعْتِدَادِهِ بِنَفْسِهِ وَبِتَكْوِينِهِ وَتَخْصِيلِهِ الْعِلْمِي الثَّرِي وَالْمُتَنَوِّع. فَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّ كَثَرَةَ الشُّيُوخِ وَالْأَسَاطِذَةِ الْمُتَتَلَمَّذِ عَلَى أَيْدِيهِمْ قَدْ تَكُونُ نُقْطَةً إِيْجَابِيَّةً فِي تَارِيخِ

¹ الذَّهَبِي، شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ (ت 748هـ / 1348م)، الْمُعْجَمُ الْمُخْتَصَرُ بِالْمُحَدِّثِينَ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ الْحَبِيبُ الْهَيْلَة، مَكْتَبَةُ الصِّدِّيقِ، ط 01، الطَّائِفُ - الْمَمْلَكَة الْعَرَبِيَّة السَّعُودِيَّة، 1408هـ - 1988م، ص 97.

² الذَّهَبِي، شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَايِمَازِ التُّرْكَمَانِي الذَّهَبِي الدِّمَشْقِي (ت 748هـ / 1348م)، ذِيلُ دِيَوَانِ الضُّعْفَاءِ وَالْمَتْرُوكِينَ، حَمَّادُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِي، مَكْتَبَةُ النُّهْضَةِ الْحَدِيثَةِ، ط 01، مَكَّة الْمُكَرَّمَة، د ت ن، ص 56.

³ عَمَّا سَرِيْدُ فِي هَذِهِ الْوَقْفَةِ مِنْ تَأْمُلٍ وَوَصْفٍ وَتَحْلِيلٍ، يُنْظَرُ: التَّرْجَمَة الَّتِي كَتَبَهَا الذَّهَبِي عَنْ نَفْسِهِ وَالتِّي سَبَقَ إِيرَادُهَا قَبْلَ هَذَا الْعُنْصُرِ.

ومسيرة الشخص العلميّة، وغالباً ما يُصَرِّح المرء بذلك أثناء حديثه عن ماضيه في تخصّيله وطلبه للعلم. لكنّ الذهبي أثار الاختصار هنا، واكتفى بذكر عيّنة من أهمّ شيوخه فقط.

✓ رَغِمَ إجماع المصادر الأخرى التي ترجمت للذهبي على كثرة تصانيفه وقيمته العلميّة المميّزة، كما تبيّن في الجدول السابق، إلّا أنّ الذهبي في ترجمته لذاته اكتفى بالقول: "جَمَعَ [أي الذهبي] تَوَالِيفَ - يُقال مُفيدة - والجَمَاعَةَ يَتَفَضَّلُونَ وَيُنْتُونَ عَلَيْهِ، وهو أَخْبَرُ بِنَفْسِهِ وَبِنَقْصِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَإِذَا سَلِمَ لِي إِيمَانِي فَيَا فَوْزِي". ففي هذه الفقرة الأخيرة الواردة عن الذهبي مُترجماً فيها لِنَفْسِهِ، جُمْلَةً مِنَ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ لَعَلَّ مِنْ بَيِّنِهَا الْآتِي:

- أَوَّلُهَا: لَمْ يَذْكُرِ الذهبي أَنَّهُ أَلْفَ وَصَنَّفَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ وَالْمُصَنَّفَاتِ. بَلْ اِكْتَفَى بِالْقَوْلِ: "جَمَعَ تَوَالِيفَ" فقط، كِنَايَةً عَلَى اسْتِقْلَالِهَا وَعَدَمِ اسْتِكْثَارِهَا. إِذْ هُوَ لَمْ يُعَدِّدْهَا وَلَمْ يُشِرْ إِلَى كَثَرَتِهَا الْبَيِّنَةِ.

- ثَانِيهَا: رَغِمَ إِفْرَارُ أَتْرَابِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ بِتَمَيُّزِ مُؤَلَّفَاتِهِ وَبِفَائِدَتِهَا وَإِضَافَتِهَا الْعِلْمِيَّةِ الْبَارِزَةِ. وَكَذَا إِشَادَتُهُمْ وَثَنَائُهُمْ عَلَيْهِ بِالْخَيْرِ، إلّا أنّ ذلك لم يُغْرِه. بَلْ اِزْدَادَ تَوَاضُعاً، فَقَالَ: "وهو أَخْبَرُ بِنَفْسِهِ وَبِنَقْصِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ". وهذا مِنْ بَابِ حِرْصِهِ عَلَى عَدَمِ تَرْكِيَةِ نَفْسِهِ، مُصَدِّقاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى"¹. رَاجِعاً - أَيِ الذَّهَبِيِّ - فِي النِّهَايَةِ سَلَامَةً إِيمَانِهِ فَقَطَّ. وَهُوَ مَا يُفِيدُ ابْتِغَاءَهُ الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَسْعَى (طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ). نَحْسِبُ كَذَلِكَ وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلَا نَزَكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا.

✓ مِمَّا يُلَاحَظُ - كَذَلِكَ - فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ، قِصْرُهَا وَاخْتِصَارُهَا الشَّدِيدُ. وَعَدَمُ وُجُودِهَا فِي الْمُؤَلَّفَاتِ الْآخَرَى لِلذَّهَبِيِّ الْكَثِيرَةِ جِدًّا. فَبِالرَّغْمِ مِنْ قِيَامِهِ بِالتَّرْجَمَةِ لِأَلْفِ الْأَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَدِيدِ مِنْ كُتُبِهِ. لَاسِيَمَا فِي مُؤَلَّفَتَيْهِ الضَّخْمَيْنِ: "سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ" وَ "تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَوَقَايَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ" فِي عَشْرَاتِ الْمُجَلَّدَاتِ، إلّا أَنَّهُ وَلِشِدَّةِ تَوَاضُعِهِ لَمْ يُورِدَ لِنَفْسِهِ تَرْجَمَةً لَهُ فِيهَا. وَاقْتَصَرَ عَلَى سِيرَةٍ فِي غَايَةِ الْاِخْتِصَارِ مُتَرْجِماً فِيهَا لِنَفْسِهِ.

✓ كَخُلَاصَةٍ، أَوْ كَفِكْرَةٍ عَامَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْوَقْفَةِ التَّامُّلِيَّةِ فِيمَا تَرَجَّمَ بِهِ الذَّهَبِيُّ لِدَاتِهِ، يَتَسَوَّى الْقَوْلُ بِأَنَّ الذَّهَبِيَّ قَدْ أَعْطَى هُنَا الْقَارِئَ - بِشَكْلِ عَامٍّ وَطَالِبِ الْعِلْمِ وَالْمُسْتَغَلِّ بِهِ بِشَكْلِ خَاصٍّ - مِثَالاً رَافِعاً

¹ الْآيَةُ رَقْم 32 مِنْ سُورَةِ النِّجْمِ (رَوَايَةُ وَرْش).

وَبَلِيغاً - يُقْتَدَى بِهِ - عَنِ الْعَالِمِ وَالْمُؤَرِّخِ الْمُتَوَاضِعِ الَّذِي لَمْ يُغْرِهُ مُسْتَوَاهُ الْعِلْمِيِّ الرَّفِيعِ وَالْمُمَيِّزِ، وَكَذَا ثَنَاءُ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ وَإِشَادَتُهُمْ بِمُؤَلَّفَاتِهِ وَتَمَيُّزُهَا وَفَائِدَتُهَا. بَلْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ تَمَاماً، اِزْدَادَ تَوَاضُعاً، بَلْ وَأَضَافَ عَلَى ذَلِكَ إِقْرَارَهُ بِنُقْصِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

• خاتمة:

- في آخِرِ هذا المَقَالِ، يُمكنُ الخُرُوجُ بِالامْتِنَانِ التَّالِيَيْنِ:
- المَكَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْمُمَيَّزَةُ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا الذَّهْيُ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْعُلُومِ لَاسِيَمَا فِي مَجَالِ الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ. حَيْثُ أَلْفٌ فِي هَذَيْنِ الْمَيْدَانَيْنِ الْعِلْمِيَّيْنِ وَفِي غَيْرِهِمَا مِنْ مَجَالَاتِ الْعِلْمِ الْأُخْرَى مِثَالُ الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي تُدَلِّلُ عَلَى تَمَيُّزِهِ وَغَبَقَرِيَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ.
 - رَغَمَ هَذِهِ الْمَكَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْمُمَيَّزَةُ لِلذَّهْيِ، وَالَّتِي شَهِدَ لَهُ بِهَا مُخْتَلَفُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ الْمُسْلِمِينَ، الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ وَالْمُتَأَخِّرِينَ. وَرَغَمَ كَثْرَةِ مُصَنَّفَاتِهِ كَمَا ذُكِرَ مِنْ قَبْلُ فِي صَدْرِ هَذَا الْمَقَالِ، إِلَّا أَنَّ الذَّهْيَ تَرَجَّمَ لِنَفْسِهِ فِي مَرَّةٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ فَحَسَبَ. وَبِالْمُقَابِلِ أَلْفَ جُمْلَةٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي مَيْدَانِ عِلْمِ السِّيَرِ وَالتَّرَاجِمِ أَوْزَدَ فِيهَا سِيَرٌ سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ بِشَيْءٍ مِنَ الدِّقَّةِ وَالتَّفْصِيلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ. بَلْ وَزِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ، فَهَذِهِ التَّرْجُمَةُ الشَّخْصِيَّةُ لِلذَّهْيِ مِنْ طَرَفِهِ كَانَتْ فِي غَايَةِ الْاِخْتِصَارِ وَالتَّوَاضُعِ. بِحَيْثُ لَمْ يُقَدِّمَ فِيهَا صَاحِبُهَا نَفْسَهُ وَلَمْ يُقْضِلْهَا عَلَى حِسَابِ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْلَامِ بِشَكْلِ عَامٍ.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم بِرِوَايَةِ وَرُش عَنْ نَافِعٍ

1. أحمد سرير سهيلة، "المذكرات والكتابات الشخصية وأهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرنين 17 و 19 (المذكرات والكتابات الشخصية الأجنبية أنموذجاً)، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة (الجزائر)، مج 05، ع 3 (عدد 13)، شوال 1441هـ - جوان 2020م.
2. بشار عواد معروف، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1429هـ/ 2008م.
3. ابن الجزري الدمشقي، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي (ت 833هـ/ 1430م)، طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، ج 02، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت - لبنان، 2006م.

4. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ / 1449م)، نزهة النّظر في توضيح نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق وتعليق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 02، المدينة المنورة، 1429هـ - 2008م.
5. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد (ت 852هـ / 1449م)، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، السفر الثالث، حيدر آباد، 1414هـ - 1993م.
6. الحُسَيْنِي، أبو المحاسن الدمشقي (ت 765هـ / 1363م)، ذيلُ تذكرة الحُفّاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د س ن.
7. الحَمَوِي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادى (ت 626هـ / 1229م)، معجم البلدان، المجلد الخامس، دار صادر بيروت، 1397هـ - 1977م.
8. يمينة بن رحال، "أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)، المجلد 05، العدد 09، ديسمبر 2015.
9. ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ / 1373م)، البداية والنهاية، ج 14، مكتبة المعارف، ط 07، بيروت، 1408هـ / 1988م.
10. ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن أبي بكر (ت 842هـ / 1438م)، الرّدّ الوافر على من زعم بأنّ من سعى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط 03، بيروت، 1411هـ - 1991م.
11. سبط ابن حجر، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن شاهين الأمير أحمد العلاني قُطْلُوْبُغَا الكَرَكِي القاهري (ت 899هـ / 1494م)، رَوْنَقُ الألفاظ بمُعْجَم الحُفّاظ، تحقيق: عبد السلام علي الشَّيْخِلِي، المجلد الأوّل، دار النوادر، ط 01، دمشق، 1438هـ - 2017م.
12. السَّبْكِ، تاج الدّين أبي نصر عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ / 1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتّاح الحلو، ج 09، دار إحياء الكتب العربية، د م ن، 1383هـ / 1964م.
13. السَّيُوطِي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م)، طبقات الحُفّاظ، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت - لبنان، 1403هـ / 1983م.

14. عالية سليمان سعيد العطورز، "التقنيات المنهجية في كتابي: (الكاشف) و (السّر) للإمام الذهبي"، مجلة السّاور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة بشار (الجزائر)، المجلد 04، العدد 03، سبتمبر 2019.
15. عبد الستار الشيخ، الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين إمام المعدّلين والمُجرحين، دار القلم، ط 01، دمشق - بيروت، 1414هـ - 1994م.
16. عبد المجيد البغدادي، "فن السّر الذاتية وأنواعها في الأدب العربي"، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور - باكستان، ع 23، 2016.
17. ابن العِماد، شهابُ الدّين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت 1089هـ / 1623م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، المجلد 08، دار ابن كثير، ط 01، دمشق - بيروت، 1413هـ - 1992م.
18. فاتح رجب قدارة، "التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية - الأهمية والمحاذاير البحثية (الحالة الليبية نموذجاً) -"، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع 06، تموز/ يوليو 2017.
19. الصّفدي، صلاح الدّين بن أبيك (764هـ / 1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي، ط 01، بيروت - لبنان، 1420هـ - 2000م.
20. قاسم علي سعد، صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي، دار البشائر الإسلامية، ط 1، بيروت - لبنان، 1407هـ - 1986م.
21. الشُّوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ / 1834م)، البدر الطّالع في بمَحاسِنِ مَنْ بَعْدَ الْقَرْنِ السَّابِعِ، ج 02، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س ن.
22. ابن تَغْرِي بَرْدِي، يوسُف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ / 1470م)، المَنهل الصّافي والمُسْتَوْفَى بَعْدَ الْوَافِي، تحقيق: محمد محمد أمين، ج 09، دار الكُتُب والوثائق القومية بالقاهرة، 2002.
23. الذهبي، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذهبي الدِّمشقي (ت 748هـ / 1348م)، ذيل ديوان الضُّعفاء والمُتروكين، حمّاد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، ط 01، مَكَّة المُكْرَمَة، د ت ن.
24. الذهبي، شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1348م)، المُعْجَم المُخْتَصَر بِالْمُحَدِّثِينَ، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصِّدِّيق، ط 01، الطائف - المملكة العربية السعودية، 1408هـ - 1988م.